تعلمت من يوسف عليه السلام

تلخيص المحاضرة العاشرة

إنّي أنا أخوك - الخطة اليوسفية

المقدمة

- في هذه الحلقة المباركة من سلسلة التأملات في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، نقف على مشهد تتجلى فيه أسمى معاني الأخوّة، وأرقّ مشاعر اللقاء بعد فُرقة طالت واشتدّ لهيبها. إنه مشهد لقائه بأخيه الشقيق بنيامين، ذلك اللقاء الذي جمع بين شوق سنين، ودموع الفقد، ودفء الحنين.
- حين دخل الإخوة على يوسف عليه السلام، وكانوا قد اصطحبوا بنيامين معهم كما اشترط عليهم، دارت الأحداث بخطة حكيمة أراد بها يوسف أن يختلي بأخيه بعيدًا عن أعين بقية إخوته. لم تكن الغاية مجرد البوح بالحقيقة، بل كانت الحاجة ماسة إلى لحظة إنسانية صادقة، يعيد فيها يوسف لأخيه الشعور بالأمان الذي افتقده طويلًا.
- ففي الغرفة التي اجتمع فيها الأخوان، ووسط سكونٍ يعانق القلوب، قال يوسف لأخيه بهدوء يملأه الحب: { إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ } . لم تكن تلك الجملة مجرد كشف عن الهوية، بل كانت بلسمًا لجراح القلب، وعناقًا بالكلمات قبل الأذرع، وصدى نداءٍ ظلّ ينتظر الإجابة لسنين.
- تلك اللحظة لا تُقاس بطولها الزمني، بل بعمق أثرها الروحي، فقد طوت سنين الغياب في لحظة، وجعلت الحزن يتلاشى أمام دفء اللقاء. شعر بنيامين لأول مرة منذ رحيل يوسف أن له سندًا، وأمانًا، وبيتًا يعود إليه. لقد عاد إليه يوسف، لا فقط كشقيق غائب، بل كأملٍ كان يظنه قد اندثر.

- ويبرز في هذا المشهد تجلٍ قرآني عميق لمعنى الأخوّة، تلك التي تُغذّيها الرحمة، وتُشعلها المحبة، وتُثبّتها المواقف. أخوّة لا يعرفها إلا من عاش مرارة الغياب، ولا يقدّرها إلا من ذاق ألم الوحدة. وهذا المعنى يعيده لنا القرآن الكريم مرارًا، في قصص الأنبياء، كما في أخت موسى التي رافقته في غربته، وهارون الذي كان دعامة لموسى في دعوته.
- هذا اللقاء لا يُعلّمنا فقط عن الحيلة الذكية أو الرحمة النبوية، بل يوقظ فينا قيمة الكلمة التي تُقال من القلب لتصل إلى القلب. { إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ } كانت مفتاحًا للطمأنينة، ورسالة صادقة بأن الأواصر إذا غابت عن العين، فإنها لا تغيب عن القلب.
- إنه درس عميق في احتواء من نحب، في قول ما نحتاج قوله قبل أن يسرقنا الغياب، وفي أن نكون لأحبابنا كما كان يوسف لأخيه: مأوى وأمانًا وسندًا. فما أجمل أن نُعيد لهذه الكلمة معناها، وأن نُحيي بها مشاعر نقيّة توارت خلف صخب الحياة.
- حين تتحوّل البيوت إلى ساحات جفاء بدلًا من حضن إخوة... رسالة إلى من نسي دفء الأخوّة
- في زحمة الحياة وانشغالاتها، بدأت الروابط الأسرية تفقد وهجها، وانطفأت مشاعر كانت يومًا من أنقى ما في الوجود. لم تعد بيوتنا كما عهدناها، صوت الضحك تراجع، وملامح الحنان بهتت، حتى الإخوة الذين كنا نرى فيهم سندًا باتوا أحيانًا أول مصدر للخذلان.
- المؤلم أن العلاقات التي يُفترض أن تكون الأمتن والأقرب باتت مشوبة بالغيرة والأنانية والخصام على أتفه الأسباب: شاحن هاتف، قطعة ملابس، نظرة عابرة، أو حتى كلمة قيلت بلا قصد. يمر يوم كامل دون كلمة طيبة أو حضن دافئ، وتُغلق الأبواب بين الأخوة وكأنهم غرباء تحت سقف واحد.
- ما أثقل شعور الإنسان حين يحتاج حضن أخيه، فلا يجده. حين يمتلئ قلبه بما لا يُقال، ويبحث عمّن يشاركه حزنه فلا يرى إلا جدران الصمت واللامبالاة. رغم أن الأخ – في حقيقته – ليس فقط من يشاركنا الجينات واللقب، بل من يمسح دمعنا إذا بكينا، ويضحك

من قلوبنا حين ننسى معنى الفرح، ويقول لنا في لحظة انكسار: "أنا معك، لا تبتئس".

- حين قال نبي الله يوسف لأخيه: { إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ } كانت تلك الجملة بمثابة حياة جديدة تُسكب في قلب منهك، فقد كل شيء، حتى الأمان. ليست المسألة في مجرد كلمات، بل في حضور، واحتواء، وطمأنينة لا تُشترى.
- أحيانًا، يكون أغلى ما يفعله الأخ أو الأخت هو أن يشعر بك، أن يقرأ حزنك دون أن تنطق، أن يجلس بجوارك دون سبب، أن يربّت على كتفك في صمت، فيكون حضوره أبلغ من ألف حوار. ولكن أين كل ذلك اليوم؟ كم من إخوة يتعاملون بعداوة مقنّعة، أو ببرود قاتل، أو بغياب لا تبرّره المسافات؟
- كم من شخص بات يرى في أصدقائه غرباء أقرب إلى قلبه من إخوة أنجبهم ذات الرحم؟ وكم من بيت غاب عنه دفء الأخوة، فبات أشبه بمكان إقامة لا بملاذ حب؟
- هناك من عاش طوال حياته محرومًا من أخ يحتضنه، يثق به، يحميه حين ينهار، ويشاركه همّه دون أن يُحاسبه. وهناك من وجد في صديقٍ ما لم يجده في أخيه، فصار يقول: "هذا هو أخي الحقيقي... لا ذاك الذي يحمل اسمي فقط".
- ووسط كل هذا الجفاء، تظل هناك أرواح نقيّة، قلوب دافئة، إخوة حقيقيون لا تلهيهم الحياة عن السؤال، لا يخجلون من التعبير عن حبهم، لا يبخلون بكلمة "أنا هنا"، ويمدّون أذرعهم حين تضيق بك الأرض، فيحتضنونك بقلب لا ينتظر شيئًا منك سوى أن تكون بخير.
- الأخوّة الحقيقية نعمة لا تُقاس بالسنوات ولا تُقاس بالقرابة، بل بالمواقف والمشاعر. هي حضن حين ترتجف، ويد حين تسقط، وكلمة حين تصمت، ودمعة حين تختنق. هي أمان يرمّمك، وإن لم يكن في جيبه مال، يكفيه قلبه.
- ليتنا ندرك أن لحظة صدق بين الإخوة أغلى من سنوات من الصمت، وأن ضمة صادقة قد تنقذ روحًا على حافة الانهيار، وأن كلمة { لَا تَبۡتَئِسۡ } من فم أخ، قد تكون أغلى من كل العالم.

العنوان: الأخوّة الصادقة.. قلبٌ ينبض بحب الله

- ما أعظم أن تُحب في الله، وتزور من تحب لا لشيء إلا لله، كما فعل ذاك الذي خرج يزور أخًا له في الله، فسأله ملك أرسله الله: ألك عليه من نعمة تربّها؟ فقال: لا، إنما أحببته في الله. فقال له الملك: فإني رسول الله إليك، يخبرك أنه يحبك كما أحببته فيه. يا سلام! أيّ منزلة وأيّ شرف هذا الحب في الله!
- الصدق في الأخوة أن تفرح لفرح أخيك، ولو كنت تفتقد ما رُزق هو به، أن تُبارك لأختك إن رزقت بولد وأنت محرومة، أو تفرح لصاحبك إن ترقّى وأنت مكانك، تبارك وتفرح وتدعو له، بنَفْسٍ راضية نقية من الحسد والغل. هذا هو الإيمان الحقيقي، أن تُحب الخير لغيرك كما تحبه لنفسك.
- ومن أقوى صور الأخوّة أن تحزن لحزن أخيك، فالمشاركة في الفرح سهلة، لكن الوقوف في الشدة والحزن لا يقدر عليه إلا الصادقون. مثل تلك المرأة من الأنصار، التي ضربت أروع المواقف في المواساة والإيثار، حين آثرت غيرها على نفسها.
- فالإيثار علامة عظيمة من علامات الإيمان، أن تترك خيرًا لك من أجل أخيك، كما فعل حكيم بن حزام حين سدد نصف دَين الزبير بن العوام وهو واقف، دون تردد. مشهد من مشاهد الأخوّة التي تُخلّد في كتب الأخلاق قبل الفقه.
- وانظر إلى ذاك الذي حج مع النبي ﷺ، لكنه يقول "لبيك عن شبرمة"، فسأله النبي: "أحججت عن نفسك؟"، قال: لا، فقال له: "حجّ عن نفسك ثم عن شبرمة". أي حب هذا؟! أي إيثار؟! حج مع النبي ويهديه لأخيه في الله! يا بخت شبرمة، ويا بخت من له صاحب بهذا الصدق!
- ومن صفات الأخوة الصادقة ستر العيوب، لا أن تُفضح أخاك عند الناس، أو تمسك عليه زلة تُهدده بها، بل تحفظ سره وتُؤتمن على عيبه. وكذلك التسامح مع الزلات، ألا تقف على

كل كلمة، وتتعامل بقسوة مع من هو أقرب الناس إليك، بينما تتجاوز الغرباء في الشارع والعمل بابتسامة ورضا.

- الأخ في الله لا يُفرّط فيه، بل يقدّره ولو كان على عيب، لأنه أعزّ من غيره، وأقرب إلى القلب. إذا أخطأ، تعذر له، وإذا نسي، تغفر له، لأن رصيد الحسنات والمواقف بينكما لا يُمحى بموقف واحد.
- وإذا حدث خلاف - ولا بد أن يحدث - فالهجر لا يزيد عن ثلاث ليالٍ، لا تُطيل الخصام، بل بادِر بالصلح، وقل: "أنا آسف، سامحني"، ولو من طرف واحد. فإن الأخوة الإيمانية لا تحتمل القطيعة ولا الجفاء، ومن يطيل الخصام خالف السنة.
- حين غضب أبو بكر على بلال وصهيب دون قصد، وسارع يبحث عنهما ليطلب الصفح، لأنه علم من النبي ﷺ أن من أغضبهم فقد أغضب الله، فكان ردّهما الكريم: "غفر الله لك"، وتساهلا معه لأنهما عرفا صدق نيته. هكذا تُبنى الأخوة الصادقة، بالتجاوز والعفو والتماس الأعذار.
- لا تبحثوا عن أخ بلا عيب، فكلنا ذوو خطأ، لكن ابحثوا عن قلب يُحبكم رغم العيوب، عن نفس تصفو لكم، وتُعينكم على الطاعة. لن تجدوا مثل الأخ في الله، رفيق الطريق إلى الله، الذي يُعينك على الطاعة، ويذكّرك إن نسيت، ويأخذ بيدك إن ضعفت.
- اللهم ارزقنا أخوّة صادقة فيك، قلوبًا نقية، ونفوسًا مُطمئنة، تُحب وتغفر، وتستر وتُعين، وتكون لنا زادًا إلى الجنّة.

علامات الأخوة الصادقة... حين يحزن قلبك لحزني

- في زمن كثر فيه التظاهر بالمحبة، باتت الأخوّة الصادقة عملة نادرة. الصديق الصادق لا تميّزه في لحظات الفرح، بل تعرفه حين يحزن لحزنك، حين تتألم فيشعر بك، وكأن ألمه من ألمك. ففي وقت الفرح، تكثر الوجوه، لكن وقت الضيق... تختفي معظمها، إلا وجه الأخ الذي يحملك في قلبه.

- من أجمل صور هذه الأخوّة، ما روي عن الصحابي الجليل حكيم بن حزام، حين رأى عبد الله بن الزبير مهمومًا بدَين تركه والده الزبير بعد وفاته، فقال له كم الدين؟ فأجابه: ألفا ألف، أي اثنان مليون، فما كان من حكيم إلا أن قال: "عليّ بألف ألف". سداد دين عن أخ في الله، دون تردد، مشهد من أنبل ما يكون في الإيثار.

- ومن صور الإيثار المؤثرة أيضًا، موقف الرجل الذي أحرم في الحج عن صديقه شُبرمة، قبل أن يؤدي الحج عن نفسه، فلما سأله النبي ﷺ: "أحججت عن نفسك؟"، قال: لا، قال: "حج عن نفسك ثم عن شبرمة". رغم خطأ الترتيب، يبقى المشهد مؤثرًا، فقد آثر صاحبه بأداء عبادة عظيمة، وفي صحبة رسول الله ﷺ. أي حب هذا؟!

- لكن الأخوة لا تكتمل إلا بستر العيوب والتغافل عن الزلات. كم من أناس يدّعون المحبة، فإذا عرفوا عنك عيبًا أذاعوه، أو استخدموه ضدك! والأخ الصادق هو من يستر، من يطمئنك أن سرك في أمان، وأن زلّتك في بحر التسامح.

- بل المصيبة أن بعضنا يعامل الناس خارج محيط الإيمان بصدرٍ رحبٍ، صبرٌ على الأذى، وتحمّلٌ في المواقف، لكنه يقسو على أخيه في الله. يزعل منه، يخاصمه، وربما يهجره لأيام وشهور، في حين أن النبي ﷺ نهى عن الهجر فوق ثلاث. وكان الصحابة يتسابقون في تجاوز الزلات، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه، حين غضب صهيب وبلال، فسارع إليهما يطلب الصفح مخافة أن يكون أغضب ربه بغضبهم.

حتى الشعراء عبّروا عن هذه المعاني العظيمة، كما في قصة الأخ الذي كتب لأخيه:

"أخي إن لي عندك مظلمة، فاستفتِ فيها ابن أبي خيثمة، فإنه يروي لنا عن جده، ما قد روى الضحاك عن عكرمة...

عن ابن عباس عن المصطفى، نبينا المبعوث بالمرحمة:

أن صدود الألف عن ألفه، فوق ثلاث ربنا قد حرّمه"

- هذه الأخوة الصادقة، التي ترى في أخيك نفسك، حتى إذا طرق الباب قلت "أنا"، فرد عليك: "أحسنت تعريف الهوى، فادخل يا أنا".
- إنها الأخوة التي نسأل الله أن يرزقنا صدقها، ويجمعنا بها على سرر متقابلين. فهي ليست فقط مشاعر، بل عمل، ستر، إيثار، تجاوز، وصبر. إنها نعمة عظيمة من نعم الله على عباده المتحابين فيه، أولئك الذين قال عنهم: " وجبت محبتي للمتحابِّين فيَّ ".

التدبير الإلهي في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته: روائع الحكمة ولطائف الشريعة

- في هذا السرد البديع لأحداث قصة يوسف عليه السلام، نلمس عمق الحكمة الإلهية، ولطافة التدبير الرباني الذي نسج خيوط الحدث بدقة وعناية، دون أن يتورط يوسف عليه السلام في الكذب أو الظلم، بل جاءت كل كلمة وكل تصرف في سياق من الإلهام الرباني.
- يتضح في المشهد أن يوسف عليه السلام لم يكن يقصد إيذاء أبيه يعقوب عليه السلام حين أبقى بنيامين عنده، بل كان ذلك بأمر من الله تعالى، الذي أراد أن يرفع يعقوب عليه السلام درجات بالصبر على البلاء، وهو من سنن الله في الأنبياء والصالحين، حيث قال النبي ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل".
- حين جهز يوسف عليه السلام إخوته بجهازهم، وضع "السقاية" في رحل أخيه بنيامين، والسقاية كانت وعاءً صغيرًا غالبًا من فضة أو ذهب، يُستخدم للكيل أو للشرب، ويُعتقد أنه كان مخصصًا للكيل في ذلك الوقت، ما يدل على الدقة في توزيع الحبوب. وقد يجوز في شريعة يوسف استخدام آنية الذهب والفضة، لكن في شريعتنا الإسلامية نُهينا عن ذلك.
- خطط يوسف عليه السلام لأخذ بنيامين وفقًا لشريعة إبراهيم عليه السلام، التي كان يتبعها هو وإخوته، والتي تنص على أن عقوبة السارق هي أن يُصبح ملكًا لمن سُرق منه. ولأن هذه الشريعة تختلف عن شريعة أهل مصر، فقد كان من الضروري أن تُطبق العقوبة على أساس شريعتهم هم، أي شريعة بني إسرائيل.

- ويُلاحظ إعجازًا لغويًا بديعًا في الحوار الذي دار بين يوسف وإخوته ومن حوله، حيث لم تُذكر كلمة "سرق" أو "سارق" صراحة، بل جاءت الكلمات محكمة لا تُوقع يوسف في الكذب. فقيل: { أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ }، وهي كلمة عامة قد تشير إلى سرقتهم ليوسف عليه السلام في الماضي. ثم سُئلوا: {مَّاذَا تَفْقِدُونَ }؟ بدلًا من "ماذا سُرق؟"، فأجابوا: {قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ }، ولم يقولوا "سُرق الصواع"، لأنهم لم يعرفوا بعد من أخذه.
- ثم عُرضت مكافأة لمن يعثر على الصواع، وهي {حِمْلُ بَعِيرٍ} ، وقال المعلن: {وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ} . وهنا "زعيم" تعني "ضامن"، أي يضمن الجائزة لمن يجده، وهذا يؤسس لمفهوم "الجعالة" في الفقه الإسلامي، أي الوعد بمكافأة على عمل مجهول النتيجة.
- ردَّ الإخوة بقَسمهم {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ } وهنا مرة أخرى لم يقولوا "لم نسرق الصواع"، بل اكتفوا بالنفي العام. فلما سُئلوا عن الجزاء، قالوا: {قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ}. ولم يقولوا "من سرق"، ما أبقى يوسف عليه السلام في منأى عن الاتهام بالكذب.
- هذا التدبير الإلهي العجيب و"الكيد الرباني" ليوسف عليه السلام – كما جاء في قوله تعالى: { كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ }. – مكّن النبي الكريم من الوصول إلى مقصده من غير أن يخالف شرعًا أو ينطق بكذب، بل كانت كل الألفاظ والتصرفات وفق شريعة إبراهيم التي اتبعها يوسف وأخوته، بينما لم تُخالف شريعة المصريين في ظاهر الأمر، ما يُبرز حكمة الله في إنفاذ أمره بلطف بالغ.
- تظهر في القصة روعة التوازن بين التدبير البشري والإلهام الرباني، بين الذكاء الإنساني والإرادة الإلهية، في موقف بالغ التعقيد، تم تدبيره بلغة صادقة وشرع محفوظ، دون أن يُمسّ أي مبدأ من مبادئ النبوة أو يُهدر خلق من أخلاق الرسالة.

" دروس الإيمان والتوحيد في قصة يوسف عليه السلام: عبر ودروس في التعامل مع الحسد والقدر"

- في قصة يوسف عليه السلام، نرى مشهدًا يعكس عمق المعاني والدروس الإيمانية المتعلقة بالتوحيد والتسليم لله تعالى. بدأت القصة حينما كان يوسف عليه السلام في مصر، حيث كان في مكانة مرموقة بسبب ما أنعم الله عليه من علم ونعمة. يوسف كان قد أصبح خزان الأرض في تلك الفترة، مما منحه سلطة هائلة على الموارد والمقدرات في مصر.
- ورغم المكانة التي وصل إليها، فإن يوسف كان يظل مرتبطًا بجذوره الإيمانية ورسالته التي جاء بها، وهي الدعوة إلى التوحيد. ورغم أن أهل مصر كانوا يلتزمون بشريعة مختلفة، إلا أن يوسف كان يطبق الشريعة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، التي كانت تلزم بني إسرائيل. لكنه لم يكن في موقف ليجبر أهل مصر على اتباع شريعته، بل كان هدفه الأول هو التأكيد على التوحيد، لأن عقيدة الأنبياء واحدة لا تتغير، رغم اختلاف الشرائع.
- أثناء تعامل يوسف مع أخوته من بني إسرائيل، كان الموقف يتطلب منه أن يحكم بناءً على شريعة إبراهيم عليه السلام، حيث كانت الأمور تتطلب اتخاذ قرارات تتوافق مع هذه الشريعة، خاصة في مسألة السرقة التي كانت قد حدثت من أحدهم. عندما اشتبكوا مع يوسف بشأن السرقة، قالوا {قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ}، إشارة إلى ما كان قد فعله يوسف عليه السلام عندما كان صغيرًا في بيت أبيه. ورغم مرور الزمن، لا تزال قلوبهم مليئة بالحقد تجاهه، حيث أن نار الحسد لم تنطفئ، بل ظلوا يشعرون بالكراهية تجاهه.
- هذا يعكس حقيقة أن الحسد لا يمكن أن يُطفأ إلا عندما يعترف الشخص بأن الله هو الذي يقسم الأرزاق ويصطفي من يشاء. كانت اللحظة التي أخبروا فيها يوسف قائلا {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ}هي اللحظة التي اعترفوا فيها بخطأهم

وأن الله هو الذي قدّر كل شيء. لكن ذلك لم يكن كافيًا لتبرد نار الحسد في قلوبهم، مما يدل على أن الحقد يظل مخفيًا مهما حاول الإنسان كتمانه.

- أما بالنسبة للملك في مصر، فقد كان يعتبر يوسف في مكانة عليا، ورفع الله شأنه ودرجته كما يرفع الله المؤمنين والعلماء من خلقه، حيث قال تعالى: { نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ } وهذا يعكس أن رفعة يوسف كانت بمشيئة الله وحده، ولا يمكن لأي شخص أن يعلى شأنه إلا بتوفيق الله ورعايته. في الوقت نفسه، كان يوسف يتحلى بالتواضع رغم المكانة العالية التي بلغها، مؤمنًا بأن العلم والمعرفة أمران لا حدود لهما، وأنه مهما بلغ الإنسان من علم، فإنه سيظل هناك من هو أعلم منه، وأن علم الله هو الأسمى والأعظم.
- وهكذا تبرز القصة في أبعادها العميقة التي تتجاوز الحكاية التاريخية لتتناول قيم التوحيد، والتسليم للقدر الإلهي، والتعامل مع الحسد والنفاق، وكيف أن الله تعالى هو الذي يرفع ويخفض من يشاء في الدنيا.
- تبرز هذه القصة درسًا عظيمًا في أنه لا يوجد رفعة حقيقية إلا برضا الله، وأن السعي وراء الحسد والمكر لن يحقق أي منفعة دائمة، وأن التوبة والاعتراف بالخطأ هو الطريق الوحيد للشفاء الداخلي والصفاء النفسي.

الدرس من صبر يوسف عليه السلام وضبط النفس في مواجهة الظلم والتعامل مع التهم الباطلة"

- تم الحديث عن عدة جوانب من حياة النبي يوسف عليه السلام كما وردت في كتب التفاسير، وخاصة في تفسير ابن كثير، والذي يسلط الضوء على موقفه من الظلم والاتهام بالسرقة. يُحكى أن يوسف عليه السلام تعرض للاتهام بالسرقة في أكثر من مناسبة، وقد وردت في ذلك بعض الروايات الإسرائيلية التي نقلها ابن كثير. أول هذه القصص تتعلق بهجوم بعض أفراد العائلة على يوسف عليه السلام، حيث ذكر أن أحدهم اتهمه زورًا بسرقة صنم كان

قد حصل عليه من جهة أمه. وهو ما أدى إلى وقوعه في فخ الاتهام، لكنه لم يستجب لتلك التهم.

- إحدى الروايات الأخرى تتعلق بعمته التي كانت تحب يوسف عليه السلام وتريد إبقاءه معها. وقد أوردت الرواية أن عمته كانت قد تآمرت ضده بعد أن تهمته بسرقة حزام كان قد ورثه عن إسحاق عليه السلام، مما جعل يوسف يبقى معها حتى وفاتها. بالرغم من أن هذه القصة وردت في التفاسير، إلا أنها تثير تساؤلات حول صحة بعض التفاصيل المرتبطة بها. كيف يعقل أن يقوم أحد أفراد عائلة النبي يوسف عليه السلام بمثل هذا التصرف الظالم ضده؟ وكيف يمكن لزوجة أحد الأنبياء أن تشارك في عبادة الأصنام وتتهم يوسف زورًا؟
- في هذه الروايات، نجد أن بعض التفاصيل تتسم بالغموض وتثير تساؤلات حول الحقيقة والنية في سرد بعض الأحداث. ومع ذلك، يبقى درسا مهما يتمثل في التعامل مع المواقف الصعبة بروح من الصبر، وخاصة في المواقف التي يتعرض فيها الإنسان للظلم.
- الدرس الرئيس الذي يمكن استخلاصه من هذه القصص هو الصبر والهدوء في مواجهة الاتهامات الباطلة. يوسف عليه السلام لم يتسرع في الرد أو الانتقام حينما تعرض لاتهاماته من أخوته، بل اتبع نهج الصبر وضبط النفس. كان يرد عليهم بعبارات مليئة بالسلام الداخلي والثقة في الله، مثل قوله { قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ }
- مما يعكس موقفًا قويًا مليئًا بالتفاؤل والإيمان، وعدم الاستجابة للاستفزازات.

تعتبر هذه القصة نموذجًا رائعًا للتعامل مع الظلم والتهم الزائفة، حيث يدعو يوسف عليه السلام إلى تفويض الأمر لله والابتعاد عن الاستجابة العاطفية السريعة. كما يبيّن أن من يتحلى بالصبر ويضع ثقته في الله ينجح في تجاوز الأزمات. فإن الانفعال والانتقام لا يؤديان إلا إلى مزيد من العواقب السلبية، بينما التفويض لله وعدم الرد على السلوكيات السيئة يؤدي إلى التهدئة والراحة النفسية.

- من أهم النقاط التى نراها في حياة يوسف عليه السلام هي كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على هدفه في الحياة رغم الصعاب، وذلك عبر الإيمان بالله والتفكير العقلاني في مواقفه. القصة تبيّن أن تصرفات الإنسان يجب أن تكون مدروسة وهادئة، خاصة في الأوقات التي يمر فيها الشخص بمواقف صعبة أو عند تعرضه للظلم. فالتسرع في الردود على المواقف الصعبة قد يعقد الأمور أكثر من أن يحلها.

- وفي سياق آخر، تسلط القصة الضوء على أهمية تحمّل المسؤولية في المواقف الصعبة وعدم الانحراف عن الطريق الصحيح، حيث نجد أن يوسف عليه السلام قد أثبت قوة الشخصية والتحكم في مشاعره، مما أتاح له أن يمر بتجارب الحياة المختلفة بنجاح. فالصبر على الظلم يعزز مكانة الإنسان في المجتمع، بل ويقوي شخصيته ويزيد من احترام الناس له.

- كما يُستفاد من القصة أن المظلوم الذي يثق بالله ويعتمد عليه في الأوقات الصعبة سيكون في النهاية هو المنتصر، بينما من يسعى للانتقام أو التلاعب بالآخرين سيخسر مكانته ويقل احترامه. هذه الحقائق تمثل دليلًا مهمًا على أن الأمور يجب أن تترك لله لتولي تدبيرها، فالله خير الحاكمين.

- الدرس الأخير الذي يمكن تعلمه هو أن الصبر على الظلم، وضبط النفس في وجه الاستفزازات، والإيمان العميق بأن الله سيحقق العدالة، هي الوسائل التي ينبغي على الإنسان اتباعها للنجاح في الحياة. تظل قصة يوسف عليه السلام من أهم الأمثلة التي تعلّمنا كيف نتعامل مع الظلم ونصبر على الأذى من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

{فوضت أمري إلى الله، والله أعلم بما تصفون}

" سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"